

والفرق واضح بين ما يجب وبين ما هو عملي في الوقت الحاضر .

ثم انه ليس من الحكمة في هذه المرحلة سبك المصطلح واعطاؤه هالة من القداسة تجعله في منأى عن النقد أو التحوير ، فلا بد ان يبقى باب الاجتهاد مفتوحا لمن يقترح اللفظ الأفضل خاصة فيما يتعلق بالمرادفات التي لم تكتسب حظا وافرا من الشيوع أو المرادفات التي تشكو نقضا أو دقة أو ظلا يبعدها عن تأدية معنى المصطلح العلمي أو الفني المقصود ، وهذه ثلاثة أمثلة اخترتها اتفاقا من مجموعة المصطلحات العلمية التي اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة :

مثلا في كلمة aneroidograph قيل « المسجل المعدني » (8) ولو قيل « بارومتر معدني ذو مرسة » أو « بارومتر لا سائلي مسجل » لكان أفضل لان « المسجل المعدني » يمكن أن يكون اسما لعشرات المعنى .

وفي « محطة الترميم » (9) coaling station « أقرب الى أداء المعنى .

وفي كلمة lag قيل « التأخر » (10) ولو قيل « التخلف » لكان أفضل لان الكلمة فيزيائيا تعني « التأخر مع بقاء بعض الشيء أو الأثر المتخلف » .

وكذلك فانه حين تساوى الكلمات من حيث ادائها للمعنى فان الذوق اللغوي للمترجمين يختلف، فحيث يستعمل احدهم « محشة » و « منجلة » و « منقاش » ، قد يفضل الآخر مرادفات أكثر شيوعا مثل « محراك » و « ملزمة » و « ملقط » . وان الاختلافات التي من هذا القبيل ليست فقط امرا طبيعيا لا بد منه بل انها امر قد يكون مرغوبا فيه . وما دنا نقبل ان المستقبل هو الحكم وان الاستعمال هو الغالب فذلك سبيل معقول يتمشى والمبادئ العلمية والمنطقية . وحيدا لو تعمل الدائرة الثقافية في امانة الجامعة العربية بالاقتراح الذي قدمه احد خبراء اليونسكو في المؤتمر العلمي العربي الثاني الذي عقد عام 1955 بضرورة انشاء مكتب دائم للمصطلحات

العلمية والفنية والتكنولوجية يعمل على نشر هذه المصطلحات وتقدمها وتوحيدها .

ان قوانين الانتخاب الطبيعي والتطور وبقاء الاصح تجري على الالفاظ والمصطلحات جريانها على الكائنات الحية - فاللغة من حيث صلتها الوثيقة بأرقى طبقة في الكائنات الحية هي أيضا كائن يتمتع بخصائص الاحياء ينمو ويتطور ويتكيف وقد تذوي بعض اجزائه فبنيت كثير غيرها . ولا بد للغة الحية من مداومة السقيا بمناسر الحيوية والتجدد ، لتساير تقدم الأمة وتماشي احتياجاتها الفكرية والعلمية والاجتماعية والصناعية . اما تخلف اللغة عن مسابرة الزمن وملاءمة متطلبات الحياة فممناء الجمود ، والجمود ليس من خصائص الاحياء .

ان قوانين الانتخاب الطبيعي تعمل في اللغة عن طريق الاستعمال والزمن وتطور الذوق اللغوي العام للأمة . فهناك الفاظ تبدو ضعيفة وتقوى مع الزمن واخرى تبدو قوية سليمة ولا تصمد امام الاختيار . ان بعض الالفاظ التي كانت مستهجنة عند ما كتب الدكتور محمد شرف مقدمته للطبعة الثانية من معجمه الطبي (1928) مثل هضمين وليغيسن واسيتون وكيروسين وتلفون وتلغراف هي كلمات مقبولة اليوم بينما زالت أو هي في طريق الزوال كلمات كانت رائجة حينئذ مثل المسرة والارزيز والسفير (للتلفون) والمائة (للهيدروجين) والضريم (للبنزين) والمحرا (للأكسجين مرة ولترموتر أخرى) والمرواز (للبارومتر) والجماز (للترام) والرقين (للدولار أو الريال) والمدره للمحامي ... الخ .

كذلك فان الكثير من المرادفات تعايشت اما مع مرادف عربي آخر مثل « مسح وفارة ومسحاج » ، و « راتب وماهية ومعاش » ، ومثلها « انتحاء وتآود » ، و « حدية وقبوة وطية محدبة » أو مع المصطلح المعرب كما في « الامونيا والنشادر » ، « والشرطي والبوليس » ، والهاتف والتلفون ، و « البرق والتلغراف » ، و « المحرك والموتور » ، و « الكهتراب والالكترون » . وهذا التعايش ليس غريبا على اللغة التي تصودت ان تجمع للمسمى الواحد عشرات الاسماء .

(8) 107 ، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها المجمع - المجلد السادس - القاهرة 1964 .

(9) ص 94 ، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها المجمع - المجلد السادس القاهرة 1964 .

(10) ص 9 مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها المجمع - المجلد العاشر ، القاهرة 1968 .

ويحدث في حياة الألفاظ والمصطلحات أحيانا طفرات يتحول معها معنى اللفظة عن وجه استعمالها القديم الى استعمال آخر جديد فالسيارة اليوم غير السيارة (القافلة) بالأمس ، وهكذا الدبابة والمسدس والذرة والجرثومة والعنصر والهاتف والصاروخ والطائرة والمكتب والمحافظة والمصنع وآلاف الألفاظ الأخرى التي تحول معناها عن المعنى الذي كان مالوفا للباحظ أو لابن المقفع مثلا . وهذا التحول أسر عرفته العربية دائما فمع ظهور الاسلام تحولت مئات الألفاظ كالصلاة والزكاة والجهاد ... والإيمان والكفر ... والجنة والنار عن معانيها المألوفة الى معان جديدة كذلك استعمل النحويون الألفاظ عديدة كالرفع والجر والنصب والضم ... والاسناد وسواها على غير المؤلف من معانيها ، ومثل هذا حدث ويحدث دائما في مصطلحات العلم والفلسفة والأخلاق والفنون ، ولا غرابة في ذلك فنحن نشهد مثل هذا التحول في كل احوالنا المعيشية والفكرية والاجتماعية والحضارية . وقد يحدث هذا التحول على مدى طويل كما كانت عليه الحال في الماضي ، أو قد يحدث في وقت قصير نسبيا كما هي الحال اليوم . لقد لاحظت مثلا ان المعجم الوسيط (الذي لم يمض على صدوره عن مجمع اللغة العربية في القاهرة عشر سنوات) يذكر مثلا من معاني كلمة « المنظار » (11) : « المرآة » و « الميكروسكوب » و « التلسكوب » ويمثل على معنى اللفظة بصورة منظار ميدان ، وهذا الأخير هو المسمى الوحيد من هذه السميات الأربعة الذي يقلب عليه لفظ « المنظار » اليوم . كذلك في معنى « المجبر » يذكر المعجم نفسه ان « المجهر » هو « المجهار » والمجهر من يجهر بكلامه عادة أو « جهاز تصدر عنه ذبذبات كهربائية » (وهو المعروف بالمكروفون) (12) . ويذكر المعجم في مكان آخر ان « المجهر » هو « الميكروسكوب » (13) لكن الاستعمال غربل هذه الألفاظ التي هي في أصلها مادة واحدة ، فميز « مجهر » لمعنى « ميكروسكوب » وخص « مجهار » بمعنى « ميكروفون » وصار استعمال « مجهار » لمن يجهر بصوته عادة استعمالا مجازيا فقط على سبيل التشبيه بالمكروفون .

تديما كان التطور في اللغة الفصحى ويُبدأ لأن اللغة الفصحى كانت لغة الخاصة ، أما اليوم فقد ازداد

عدد المثقفين زيادة ضخمة حتى ان اللغة الفصحى اضحت الى حد لغة الجميع كتابة وقراءة وسماعا ، ففي كل عام تزداد دور العلم ويزداد عدد المتخرجين منها والوافدين اليها ويتوسع نطاق النشر ويتضاعف عدد القراء ، وفي كل يوم تزداد وسائل الاعلام قوة وانتشارا . وبوجود الترانزستور وكثرة دور الاذاعة تمتلئ اسماع الناس باللغة الفصحى (أو القريبة من الفصحى) حتى بدأنا نلاحظ أن لغة الرجل العادي اليوم أقرب الى اللغة الفصحى من لغة الرجل العادي بالأمس القريب ، كذلك صرنا لا نستغرب ان تنتشر اللفظة أو المصطلح على السنة الملايين في الوطن العربي بين عشية وضحاها ، فما ان يذاع مثلا ان « محطة فضائية » روسية اخذت لها مدارا حول المريخ أو ان جرما امريكيا فضائيا « هبط هبوطا هينا » على القمر حتى يجري مصطلحا « المحطة الفضائية » و « الهبوط الهين » على كل لسان في كل بيت وناد . وطبعاً لن تنتظر وكالات الأنباء ولا اصحاب الصحف ولا الناس العاديين في كل مكان ما تقرره الجاهل اللغوية بشأن صلاحية هذه المصطلحات أو عدمها . وهذا يزيد من أهمية عمل المترجمين وواضعي المصطلحات من جهة ويضعهم امام الاختبار الجماهيري الفوري وامام مسؤوليتهم نحو مستقبل اللغة من جهة ثانية ...

ان مهمة القيام بترجمة (أو تعريب) المصطلحات العلمية والفنية ، بل ان مهمة الترجمة بشكل عام ، ليست من الأمور التي يمكن لأي كان ان يقوم بأدائها - ورحم الله أحمد فارس الشدياق اذ يقول :

ومن فاته التعريب لم يدر ما العنا
ولم يصل نار الحرب الا المحارب

الترجمة صناعة وفن ، واني اذ ادعو الى تجنيد المجهود الفردي في مجابهة ذلك الفيض المتدفق من مصطلحات العلم والصناعة والتكنولوجية فانما ادعو ضمنا الى اعداد جيل من الاختصاصيين في حقل الترجمة والتعريب وخاصة في حقل الترجمة العلمية الفنية .

ان السبب الأهم الذي أدى الى فشل عملية الترجمة العلمية في بداية القرن الحالي وخدم قضية

(11) ص 940 المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية - القاهرة 1961 .

(12) ص 143 ، المصدر السابق .

(13) ص 940 المصدر السابق .

أوجدت المهندسين على شتى اختصاصاتهم وأدى تطور الصناعة الى خلق جيل من الفنيين والصناعيين يسرنا ان نراهم في ازدياد مطرد ، لكن الامر الذي يلفت النظر هو اننا مع حاجتنا الماسة الى الاختصاصيين في الترجمة العلمية والفنية لم تتحرك جديسا على أي مستوى لمواجهة هذه الاحتياجات .

ان لبنان ملتقى الحضارات ، هو البلد المؤهل للقيام بحركة فاعلة في هذا السبيل ، وجامعات لبنان (خاصة الجامعة الأمريكية في بيروت وجامعة القديس يوسف) تتحمل مسؤولية كبيرة في هذا المضمار . واني لآتمنى على الجامعة الأمريكية في بيروت وهي السبابة في مجالات التربية والثقافة ان تضع برنامج دراسة لاعداد اختصاصيين في الترجمة (على غرار برنامج في ادارة الأعمال الذي انشأته في مطلع الخمسينات) يمنح الطلاب في نهايته درجة في الترجمة العلمية او الأدبية تبعا لاستعداد الطالب شرط ان تكون شروط الانتساب الى هذا الفرع شهادة البكالوريوس في الآداب او شهادة البكالوريوس في العلوم ، ويرتب للمنتسبين في هذا الفرع برنامج دراسي من سنتين يتلقون فيه دراسة مكثفة في اصول اللغتين - المنقول عنها والمنقول اليها - وآدابهما وقواعد القياس والاشتقاق فيهما ، ويطلعون على الترجمات الممتازة للروائع التي نقلت من احدهما الى الأخرى ويدرسون دراسة مقارنة المرادفات والمصطلحات التي وضعتها الجامعات العربية وأصحاب المعاجم ورواد الترجمة في عصر النهضة قديما وحديثا، بالإضافة الى ما يراه المشرفون على هذا البرنامج من مستلزمات الكفاءة لهذا الاختصاص المتشعب النواحي .

ان خلق مثل هذا الجيل من الاختصاصيين في الترجمة الفنية والعلمية والأدبية سيجعل التحول نحو تعريب التعليم في شتى الحقول العلمية والصناعية أمرا عمليا سهلا وسيزود المؤسسات الصناعية والنفطية والمصالح الحكومية والخاصة ومحطات الإذاعة ودور النشر في شتى أنحاء الوطن العربي بخبراء في الترجمة يستطيعون ان يقدموا في حقول اختصاصهم مصطلحات عالية المستوى محددة المدلول وبذلك يساهمون بجعل اللغة القومية مرآة صادقة للمستوى الحضاري الذي بدأت نعيشه والذي نريد ان تواجبنا لفتنا فيه ، والله الموفق !

الأجنبي في القول بعدم صلاحية اللغة العربية لتأدية العلوم الحديثة والتحول بالتالي إلى تعليم الفواد العلمية والفنية والتكنولوجية باللغات الأجنبية هو انعدام مثل هذا الجيل من الاختصاصيين ، والمؤسف انه لم تتوفر لدينا حتى اليوم الكفايات المنشودة لحمل اعباء التحدي الضخم الذي تواجهه في هذا المضمار .

ان الفنيين عندنا من مهندسين وصناعيين وكذلك المختصين في فروع العلم الحديث على اختلافها واكثرهم ممن درسوا في بلاد الغرب او تلقوا العلم بلغة اجنبية في احد البلاد العربية، مع احترامى البالغ لهم وتقديرى لبراعتهم في حقول اختصاصهم ، يكادون يجهلون قواعد اللغة القومية واصول الاشتقاق والقياس فيها ، حتى انك تكاد لا تميز الاختصاصي في علم من العلوم عن الرجل العادي اذا ما تكلمنا باللغة القومية . ان المهندس الانكليزي او الفرنسي او حتى الإيراني او التركي او الاسرائيلي اذا ما تكلم او كتب احدهم باللغة القومية استطاع ان يتكلم او يكتب في مستوى يتناسب مع اختصاصه وثقافته ومستواه العلمي ، وهذا للأسف ما لا نستطيع قوله عن الفني العربي الاختصاصي في احد فروع الصناعة أو التكنولوجيا، حتى ولا عن الغالبية العظمى من مهندسينا وصناعيينا وفيزيائيينا وسواهم من اصحاب المهن المتصلة بأمور العلم والصناعة . والمترجم اذا ضعفت عنده احدى اللغتين كثرت اساءته للترجمة وزادت الاساءة الى اللغة الضعيفة عنده - وهي في حالة الفنيين عندنا ، اللغة القومية - والنظام التعليمي عندنا هو المسؤول عن ذلك .

لقد خطت الترجمة الى اللغة القومية خطوات ناجحة على ايدي فئة المثقفين الذين مكنهم اختصاصهم وجهدهم الشخصي من الحصول على نصيب وافر من علوم اللغة والتضلع من اصولها وقواعدها ، أعني فئة الصحافيين والمحامين والأدباء وهؤلاء بطبيعة الحال لم يقبلوا على الترجمات العلمية بل وجهوا جل مجهودهم نحو الترجمات الأدبية والقصصية والاجتماعية فأبدع من بينهم الكثيرون ، اما الترجمة الفنية العلمية والتكنولوجية فقد ظلت قاصرة عن بلوغ المستوى المقبول فنيا ولغويا - فكان ذلك تكريسا غير مقصود لفكرة عدم صلاحية اللغة القومية لتأدية العلوم الحديثة والفنون والصناعة والتكنولوجية .

ان حاجتنا الى العناية الطبية المتطورة أوجدت الاطباء الاختصاصيين ، والحاجة الى الإنشاء والتصميم

المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب

للمستشرق الهولندي - رينهارت دوزي

ترجمته الدكتور أكرم فاضل مدير الفنون والثقافة الشعبية
وزارة الاعلام « بغداد »

- 2 -

البلفة وجمعها البلاغي

البند والجمع البنود

تعني هذه الكلمة حزاما . اراجع مسالك
الابصار ، في كتاب كاترمير ، ملاحظات ومقتبسات ،
ح 8 ، ص 295) حيث نقرا : « يشدون المناطق في
البنود » . وينبغي اضافة هذا المعنى لكلمة بند الى
القاموس .

لا وجود لهذه الكلمة في انقاموس
وأرى ، كما يرى Dombay في كتابه
(Gramm. ling. Mauro-Arabica, pag. 82
ان هذه الكلمة تعني حذاء في المغرب (1) .

البلوطة والجمع بلايط ، والبلوطة والجمع بملايط

البنش او البنيش

لا وجود لهذه الكلمة في القواميس العربية
ولا التركية ولا الفارسية . ومع ذلك فهي على وجه
التأكيد ليست من اصل عربي ، ولما كنت لم اصادفها
مطلقا لدى المؤلفين العرب فأنني أرى ان اللبس الذي
تشير اليه لم يرتد الا في العصور الحديثة .

ونحن نقرا في كتاب بوكوك ، وصف الشرق ،
(ج 1 ، ص 1) : « فوق هذا الثوب اعله
الخفتان) يلبس القوم ثوبا آخر ردها ضيقتان شبيها
بثوب يوناني يدعى

« Gelijk een Grieksche tabbaand »

وهو الثوب الاعتيادي » . ويضيف الرحالة ان الناس

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويترجم بيدرو دي الكالا في كتابه (مفردات
اسبانية وعربية) saya de muger (تنورة
نسائية) بكلمة بلوط وجمعها بلايط ، ويترجمها
كذلك ب : ملوطة . ولكن يخيل الى ان بلوطة ليست
سوى تحريف للوطة (اراجع هذه الكلمة) ، ذلك لان
العرب طالما ابدلوا حرف الميم بحرف الباء فيقولون
مثلا (منفسج) بدل بنفسج (اراجع الكالا في كلمة
فيولتا violeta والصيغة نفسها نصادفها في
كتاب الف ليلة وليلة الخ . ويترجم الكالا كذلك
sayo de varon (رداء رجالي فضفاض) بكلمة
بلوط والجمع بلايط .

(1) قال دوزي في كتابه « المستدرك على المعاجم العربية » ما يلي :
« البلفة هي النعل المتخذة من الحلفاء ، وهي التي يسميها أهل الاندلس ومن صاقبهم من أهل
العدوة بالبلفة . وقد ورد ذكرها في مطلع قصيدة لابن عبد الملك يمدح بها المأمون أبا العلاء بن
منصور من بني عبد المؤمن :

لتبليغها المضطر تدعى بيلفة وان قست بالتشبيه شبهتها نعلنا
وكلمة بلغة ما تزال مستعملة في المغرب وفي مصر .